الأشكال النحتية الحديثة ودورها في تطور الأشكال المعمارية المعاصرة

إعداد

د. يوسف ناصر المليفي

أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية

كلية التربية الأساسية – دولة الكويت

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة

عدد (٤٤) ـ أكتوبر ٢٠١٦

الأشكال النحتية الحديثة ودورها في تطور الأشكال المعمارية المعاصرة

إعداد

د . يوسف ناصر المليفي*

مقدمة:

النحت منذ عرفه الإنسان هو عملية بناء سواء كان نحتا على الأحجار أو تشكيلا بمواد لينة أو تركيب أو تجميع، والنحت ليس فقط تمثالا أو ❖ أو جسما تمثيليا لكائنات الطبيعة، لكن النحت هو رؤية شاملة لأي مجسم يحتل فراغا في الكون، ولقد فقد مصطلح النحت الكثير حيث تم حصره فقط في الأجسام سواء كانت إنسانية أو حيوانية أو غيرها من الكائنات.

وللنحت صلة وثيقة عبر التاريخ بفكرة وجود الأبنية التي استخدمت في أنشطة الحياة دينية أو احتفالية أو جنائزية أو سكنية أو تعليمية وغيرها.

وكذلك خسر مجال البناء الكثير من قسم ا لأبنية المؤهلة للاستخدام إلى جزء أطلق عليه العمارة وآخر أطلق عليه النحت، وهو تصنيف غير معبر عن طبيعة التركيب البنائي لتلك المجسمات، وبدء انهيار المستوى الفكري والتشكيلي للأبنية بمختلف هيئاتها حيث استبعد النحات من المشاركة في صياغة المنطق الفكري والتشكيلي لتلك الأبنية.

والعلاقة بين النحت والعمارة ليست على الإطلاق جدار أو تمثال أو حائطا وتشكيل بارز وغائر، إنما العلاقة بين النحت والعمارة هي فلسفة الوجود المكاني وأثر كل حجم وكل ضوء على النفس.

أصبح أقصى طموح للنحات المعاصر هو الحصول على فرصة لتنفيذ ما أطلق عليه مكملات العمارة أو تصميم جدارية على حائط في أحد الأبنية أو وضع تمثال في مدخل بناء أو مطار أو مصنع.

لكن في حقيقة الأمر أن النحت والعمارة هما شيء واحد لا يمكن الفصل بينهما لكن الهدف هو الحصول على كيان متماسك يحقق الرءوس الفلسفية والقيم الجمالية.

ولعل العمل النحتي الكبير لمؤسسته دار التحرير شكل (١)

وهو عبارة عن كتاب مصنوع والفتحات تمثل الأسطر الأفقية والذي قام بتصميمه، المهندس المعماري (علي رأفت) وهو عمر تأثر كثيرا بأعمال النحاتين، مما جذب الباحث لتعرف على مثل هذه الأعمال التي تأثرت تأثر كبير بالنحت والنحاتين، هذا بالإضافة إلى التزامن بين كلا من (فناني البان هاوس Banhouse) (أوسكار شليمر Oskar Schelemmer) و (الكساندر أرشبينكو Alexander Archipenko) في بداية العشرينات من القرن العشرين إلى صياغة كتل نحتية تشخيصية ذات طابع معماري منحوت في تكتلها وعلاقاتها بالفراغات والضوء الداخلي والخارجي على

* أستاذ مساعد بقسم التربية الفنية – كلية التربية الأساسية – دولة الكويت

عمارات الكتل النحتية التشيصية، ويتحول النحت الكتل المعمارية بدرجة أكبر في أعمال النحات (جاك ليبشز) "Jacques Lipchits" في منتصف عشرينات القرن الماضي، ويبلور كونتانتين برانكوزي "Constantin Brancusi" كتلا معمارية بلا فراغ أشبه بالنحت الأشوري أو المصري القديم، اللذان تلازما وطوعا لهيئات معمارية وقدم الفنان عمله الشهير العمود اللا نهائي عام ١٩٣٦. [١]

كذلك قدم لنا (هنري موتي Henry Moote) أعمال نحتية معمارية عضوية التكوين، وصاغ لنا الفنان (هنريكي Henrici) كتلة نحتية معمارية تعد وصفا بصريا ثلاثي الأبعاد في صرح معماري للمتحف البريطاني بلندن شكل (٢).

هذا وقد تعاون المهندس المعماري (جمال بكري) مع عدد من الفنانين والنحاتين مثل الفنان (فاروق إبراهيم) الذي أعد كتلة نحتية لأحد التصميمات المعمارية في منتصف الستينات، وتعد تعاون الثمانينات أيضا (مصطفى الرزاز) في ابتكار مشاريع ابتكارية جدارية وميدانية في الهواء الطلق، وقد بنى الفنان (صالح رضا) قرية سياحية كاملة في (طابا) بسيناء اعتمادا على تصورات النحتية الملونة. [٢]

فمن المعماريين من يعبر عن ذات بالنظر إلى أهمية التواصل مع المتلقي وهو يتعامل مع الناتج المعماري على أنه تكوينات فنية إنشائية نحتية تعبر عن ذات المبدع، لذا فمن الضروري عند إنشاء الأعمال المعمارية ضرورة الرجوع إلى الفنانين النحاتين لوقوف على بعض أعمالهم وتصميماتهم حتى تنفذ وظيفيا ويكون البناء المعماري كتلة نحتية بمقياس حقيقي ناجح جماليا.

شكل (١) مؤسسة دار التحرير (جريدة الجمهورية)

(1) مصطفى الرزاز: الخيال المعماري للنحات، كتالوج العمارة بأيدي النحاتين، قطاع الفنون التشكيلية، وزارة الثقافة، ٢٠١٢، ص١٤.

(2) مصطفى الرزاز: المرجع السابق ، ص ١٧

شكل (٢) متحف الفن البريطاني (لندن)

ولعل متحف (سان فرانسيسكو) للفنون الحديثة بأمريكا شكل (٣) يعطينا أكبر المثل على تعاون المعماري مع النحات الحديث حيث استخدم الألوان بشكل أساسي حتى يعطي الأثر النفسي والبصري القلوب المشاهدين، واستخدم اللون الأحمر المبهج بشكل أساسي مع استخدام مسطحات مبسطة تبرز قيمة اللون، كما استخدامه فناني المدرسة البنائية التي تميزت أعمالهم بالتبسيط بلغة معمارية شكلا ووجدانا وموضوعا.

مشكلة البحث:

كيف يمكن الاستفادة من المنحوتات الحديثة في تطوير العمارة المعاصرة؟

أهداف البحث:

١. التعرف على مفهوم كلا من النحت والعمارة.
٢. إبراز القيم الجمالية في النحت وعلاقته بالعمارة المعاصرة.
٣. الاستفادة من الإمكانيات التشكيلية في النحت الحديث في إثراء العمارة المعاصرة.

أهمية البحث:

١. التعرف على العلاقة الوطيدة بين النحت والعمارة وتأثر كل منهما بالآخر وعلاقة كلا منهما بالفراغ المحيط به.
٢. الكشف عن إمكانية الاستفادة من الخامات والأساليب والطرق النحتية المختلفة لإنتاج أعمال نحتية معاصرة.
٣. التعرف على أهم المؤثرات التي أدت إلى تأُثير العلاقة بين النحت الحديث والعمارة المعاصرة.

فرض البحث:

- يفترض البحث أن هناك علاقة إيجابية بين تطور العمارة المعاصرة والنحت الحديث.

حدود البحث:

١. نماذج من الأعمال المعمارية التي ارتبطت بالنحت في القرن العشرين والحادي والعشرين.
٢. الاستفادة من أهم الأعمال المعمارية التي نفذت متأثرة بالنحت الحديث في كل من البلاد العربية والغربية وشرق آسيا.
٣. التعرف على بعض الفنانين الذين ارتبطت أعمالهم بالعمارة.

التحام النحت والعمارة:

من المهم على المعماري الوعي بالمسئولية الاجتماعية الإنسانية وكذلك بالبيئة العمرانية التقليدية مما دفع بعض المعماريين إلى الاتجاه نحو التعددية الإنسانية باحتضان مجالات الفن المتنوعة ومنها بالطبع فن النحت استجابة إلى احتياجات الإنسان النفسية بجوار احتياجاته المادية وذلك بالرجوع إلى النحات المبدع، والتنسيق معه لإبداع كتلة معمارية لها فكر حديث.

كما أن المعماري يستعين في تصميماته بمعظم الخامات التي يستخدمها النحات الحديث من مواد تلائم الإنسان المعاصر، وعلى هذا يجب التعرف على أهم الاتجاهات العملية والتكنولوجية الحديثة التي تنتج أشكال مبهرة لأعمال نحتية انتفاعية، حيث اتجهت العمارة إلى امتناع المتلقي بالعمارة بدمجها مع النحت الواقعي لأشياء مألوفة لديه وقد استعمل القطع النحتية كوحدات معمارية في الأعمدة والمداخل.

وقد كان الفنان المعماري (هرمان فنستلين Hermean Finsterlin) تصميماته عضوية كجزء من الطبيعة، وكان المبني في نظرة كائن حي متحرر من قيود الزوايا القائمة، وقد أحب هذا المعماري أن يتحرر البشر من المعيشة في مكعبات محددة، بالنسبة له "كان المبنى هو عمل يجمع كل الفنون وهو عبارة عن نحت ضخم مفرغ ذو احتمالات غير محددة للشكل الخارجي والداخلي"[١]

وقد ظهرت الاستمرار الفراغية المادية في متحف (جوجنهايم Guggenheim Museum) شكل (٤) حيث أضاف إليه عنصر الحركة الديناميكية وذلك لتأكيد عملية التواصل بين أجزاء الفراغ المختلفة، ويظهر ذلك واضحا في أوبرا سيزني شكل (٥).

ولعل معرض العمارة بأبوي النحاتين يعكس دور النحات في تطور واستحداث هيئات معمارية حديثة، فنجد الفنان (أحمد فرغلي) يصمم مسجدا برؤية حديثة تحافظ على البعد الروحاني من ناحية وعلى التراث من ناحية أخرى، وهو عبارة عن كتلة كروية مقسومة إلى نصفان عموديا بعد إزاحتها لتتفتح على الفراغ السماوي بتفاصيلها البارزة وفتحاتها المقوسة التي تمهد لسقف خشبي، وعن تمكين بقول الفنان (ليست رائحة السقف الخشبي كرائحة الخرسانة، ليس أن تسند ظهرك إلى حائط ما مطلي بشيء ما كما تسنده إلى حائط حجري قديم، ليس أن تسمع صدى الآذان في قبة مسجد كما نسمعه بأي طريقة أخرى)[٢] شكل (٦)

---

(1) Sbarp. D: Modern Atchitecture and Expressionism, Longmans, London, 1966, p98.

(٢) كتالوج معرض العمارة بأيدي النحاتين، قطاع الفنون التشكيلية، وزارة الثقافة ٢٠١٢ ، ص ٥٠

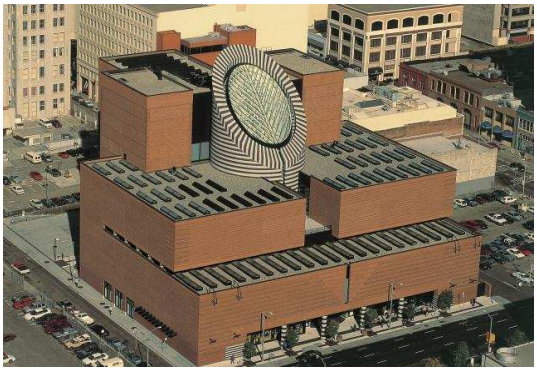

شكل (٣) متحف (سان فرانسيسكو) للفنون الحديثة الولايات المتحدة الامريكية

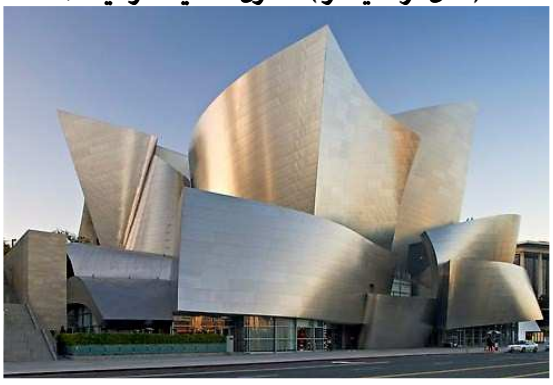

شكل (٤) متحف جوجنهايهم

شكل (٥) اوبرا سيدني (استراليا)

وقد دلنا الفنان (حسن كامل) لرؤيته بقوله "أنا في نحتي.. حلم النحات الدائم أن يرى ما يفكر فيه ويتخيله متجسدا في الفراغ، يتحرك حوله ويتلمسه يتطلع إلى بدايته ونهايته، يعين حوله ويستمتع بنظره إليه، أنت جزء من نحتك، نحتك يحتويك"[1] شكل (٧)

[1] المرجع السابق ، ص ٦٢

أما (سعد بدر) المثال فيقدم لنا القيم البصرية للتشكيل بين النحت والعمارة في عمله شكل (٨) وهو محاولة للتزاوج بين النحت والعمارة وهدفه هو إيجاد صياغة كلية لمعالم الرؤية المعمارية المصرية من خلال التجارب التشكيلية المعاصرة للنحات، وقد أخضع تجربته في تشكيل الحجار الصلدة لصياغة المدينة المصرية المعاصرة.

وحول تحقيق الحلم يقدم الفنان (شمس الدين القرنفلي) عملا يقول عنه "كلما قاربت من الانتهاء من أحد تماثيلي داخل مرسمي تمنيت في قرارة نفسي أن يخرج هذا العمل إلى الفراغ الأرحب ليتوائم مع بيئته الطبيعية بمفهوم العمارة. وما زال الحلم قائم"[1] شكل (٩)

أما المثال (طارق الكومي) الذي تمثل أعماله النحتية إلى التلخيص الشديد للكتلة واختزال التفاصيل مهتما باحتفاظ العمل الفني بالطاقة الكافية بداخله مبتعدا عن شغل المتلقي بالتفاصيل.

وفي عمله شكل (١٠) يركز في العلاقة المباشرة بين النحت والعمارة حيث يعتقد أن يتم تقييم وتذوق أعمال العمارة الجيدة بمدى قدرتها على تقديم عمل معماري منحوت في الفراغ.

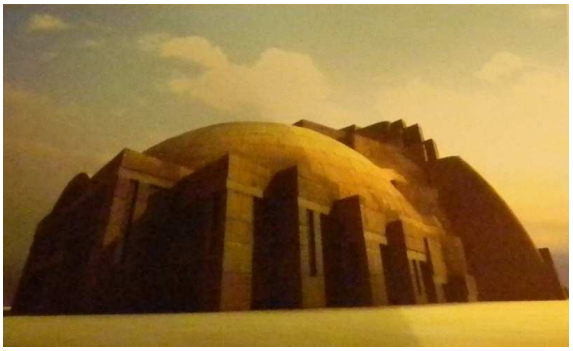

شكل (٦) المثال أحمد قرعلى (مسجد برؤية حديثة)

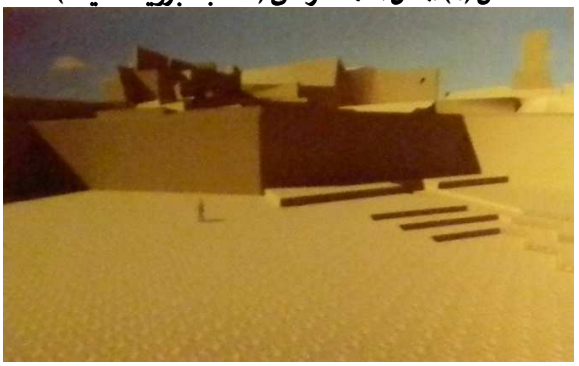

شكل (٧) المثال حسن كامل (حلم النحات)

([1]) المرجع السابق، ص٨٦.

شكل (٨) سعيد بدر (التزواج بين العمارة والنحت)

شكل (٩) شمس الدين القرنفلى (تحقيق الحلم)

شكل (١٠) المثال طارق الكومي (عمل معماري منحوت في الفراغ)

شكل (١١) المثال عصام درويش (ضوء الشمس)

- ويقدم لنا المثال (عصام درويش) شكل (١١) رؤية جديدة مبنية على أشكال هندسية مجردة فكرة وجودها تقوم على أساس تفاعل مسطحاتها بشكل واضح وصريح مع ضوء الشمس، وهي رؤية معمارية لمحاولة الوصول بالشكل النحتي المجرد القائم على قوانين وحسابات رياضية مطلقة إلى إدراك قيم أكثر عمقا بالشعور والوجدان.
- أما الفنان المثال (علاء عبد الحميد) شكل (١٢) يهتم في منحوتاته بأزمة الإنسان المعاصر ويقوم بمحاولات لإيجاد حلول بصددها، لا بد من كتل تدفع وكتل تمتص قوة الدفع حتى يتحقق الاتزان، انطلاقا من أن لكل فعل رد فعل ويقول عن عمله "تخيلي للمبنى الذي سينفذ انطلاقا من هذه الكتلة- أن تم تنفيذه- أنه سيكون مبنى إداري، يقف في المستقبل شاهدا".

وشكل (١٣) للفنان (ناثان دوس) يبين لنا أن الطبيعة هي الأم من خلال رصده لمجموعة مختلفة من العلاقات المختلفة في الطبيعة كالعظام والأحجار والنباتات والحشرات والقواقع يستلهم عنها ويبدع أشكال مغايرة عن المألوف، فمثلا يستلهم عمله الفني من التشعبات الموجودة على جناح فراشة، أو حشرة ومن هنا تأتي فكرة.

ويقدم لنا الفنان (هشام عبد الله) رؤية لعمارة الحديثة بمرحلة من مراحله التي ارتبطت بمفردات الريف من مشاهد بصرية غاية في البساطة والهدوء، فشكل الساقية التي تتألف شكل دائري مقسم لأربعة أجزاء تتكرر بالتساوي يرى فيها حوارا جماليا ولغة مشتركة على أساس التكرار ولعل العمارة الحديثة في حاجة ماسة للتنوع والتجدد شكل (١٤).

وخير دليل على امتزاج العمارة بالنحت وأن النحت له تأثير كبير على معماري البناء الحديث الأشكال الآتية من (١٥- ٢٢)

شكل (١٢) المثال علاء عبد الحميد (المستقبل شاهدا)

شكل (١٣) ناثان دوس) (جناح فراشة)

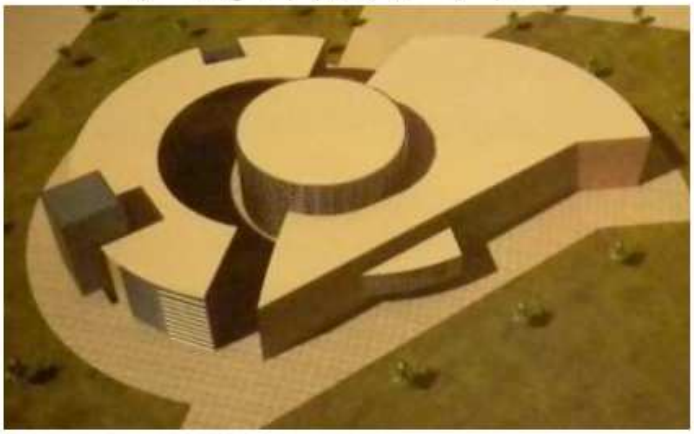

شكل (١٤) المثال هشام عبد الله (التنوع والتجديد)

شكل (١٥) برج الحمرا (الكويت) ٢٠١١

شكل (١٦) ابراج الاتحاد الاماراتية (ابو ظبي) ٢٠١١

شكل (١٧) عمل نحتي مصدر الهام لشكل (١٨)

شكل (١٨) مبني FXF (بناما) ٢٠١١

شكل (١٩) متحف الفن الإسلامي (قطر) ٢٠٠٨

شكل (٢٠) متحف جوجنهايهم (نيويورك ١٩٩٧)

شكل (٢١) متحف علوم الفن (مارينا باي ساندز) سنغافورة ٢٠١١

شكل (٢٢) عمل نحتي متقرح لبناء معماري حديث

التوصيات:

١. يوصي الباحث بأن النحت والعمارة هما شيء واحد لا يمكن الفصل بينهما.
٢. فنون البناء بجميع أغراضها هي فنون جامعة تضم عمليات النحت والعمارة وتنسيق الموقع.
٣. يوصي بعدم الفصل بين المكونات الثلاثة النحت والعمارة والموقع منهم كيان متماسك يحقق رؤية جمالية.
٤. يتعاون النحات والمعماري كفريق عملي في عمليات التصميم والتنفيذ والدراسات العلمية.

الكتب والمراجع:

أولا: مراجع عربية:

١. جمال بكري: العمارة العقل والوجدان، القاهرة، ٢٠١٢.
٢. زكريا إبراهيم: فلسفة الفن والفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٦.
٣. علي رأفت: عمارة المستقبل، مركز أبحاث اتركونت، مطابع المقاولون العرب، القاهرة، ٢٠٠٧.

٤. علي رأفت: المضمون والشكل، مركز أبحاث انتركوست، مطابع المقاولون العرب، القاهرة، ٢٠٠٧.

ثانيا الرسائل العلمية:

٥. أحمد حواس: العلاقة التكاملية بين النحت والعمارة في الفترة المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٩.

٦. خليفة عبد السلام: صيغ تشكيلية خزفية معاصرة من خلال استلهام جماليات الأشكال المعمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٩.

٧. شحاتة أحمد عبد الرحيم: العلاقة التكاملية بين فن النحت والعمارة في الحضارة المصرية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٩٨.

٨. مروة أبو الفتوح: التشكيل النحتي والعمارة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٧.

ثالثا: **مراجع أجنبية**:

1- Sbarp. D. Modern Architecture and Expressionism, Longmans, London, 1966.

2- Spade, R.panl: Rudolph thames and Hudson, London, 1977.

3- Harry N, Abrams, LNC New York, stokstad Marilyn: Art Mistory, Second, Edition, Volume, 2002.

٤- كتالوج معرض العمارة بأيدي النحاتين، قطاع الفنون التشكيلية، وزارة الثقافة، ٢٠١٢.